ملخص لحصة التطبيق TD : مقياس الحركات الاجتماعية

السنة الثانية علم الاجتماع

أهم النظريات المفسرة لنشأة الحركات الاجتماعية

ف1 و ف2

الأستاذة: لعماري ليندة

نستعرض في هذه الورقة ملخص حول اهم النظريات المفسرة لنشأة و تطور الحركات الاجتماعية، بعد أن قامت مجموعة من الطلبة في حصة سابقة عرض **بحث** يدور موضوعه حول: **ماهية الحركات الاجتماعية، نشأتها و تطورها**، و بعد مناقشة أهم ما ورد في هذا البحث، تم تحديد المعنى الذي يشير اليه مصطلح الحركات الاجتماعية و أيضا علاقته ببعض من المصطلحات مثل الحركات الاحتجاجية، الثورة...، و كيف كانت السنوات الأولى لما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كمرحلة برز فيها نقاش سياسي و سوسيولوجي حول موضوع الحركات الاجتماعية خاصة ما تعلق بالفعل الاحتجاجي، نقاش ساهم ليس فقط في اثراء تعريف مصطلح الحركات الاجتماعية، و لكن أيضا تطوير نظريات حاولت تفسيره و تحليله.

للتذكير، فان كان الاهتمام النظري بالحركات الاجتماعية جاء مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، فهذا لا يعني أنها وليدة المجتمعات الحديثة، فهناك العديد من المجتمعات الانسانية عبر مختلف المحطات التاريخية، عرفت حركات اجتماعية في بعدها الاحتجاجي و التي تحولت الى ثورات لما كان **الهدف منها هو التغيير الجذري**، مثل الثورة الانكليزية سنة 1698 والثورة الامريكية سنة 1776 والثورة الفرنسية سنة 1789 والثورة البلشفية سنة 1917. ثورات ساهمت بشكل أو بآخر في تجذير الفعل الاحتجاجي وتطوير اشكاله وممارساته، الا ان ارساء تعاليم الديموقراطية، و احترام الحريات الفردية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خاصة في الدول الغربية، جعل من الحركات الاجتماعية تقتصر على **الفعل الاحتجاجي** دون ان تتطور الأمور و تصل الى اتخاذ شكل ثورات كما هو الحال في الدول التي تفتقر لحرية التعبير أين لا يكون التغيير الا من خلال الثورات.

رغم الاختلاف الكبير بين العلماء في تحديد تعريف موحد للحركات الاجتماعية و احتدام النقاش حول هذه النقطة، فبالمقابل تمكن مجموعة من الباحثين من بناء نظريات قائمة، و يمكن التمييز بين النظريات

الأربع التالية حسب تسلسلها و تطورها الزمني**(راجع كتاب الحركات الاجتماعية لتشارلز تلي،1768-2004، ترجمة ربيع وهبة):**

1- **نظرية السلوك الاجتماعي:**

ظهرت هذه النظرية مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أي سنوات الأربعينيات و الخمسينيات من القرن العشرين، نظرية استمدت الكثير من مفكري مدرسة شيكاغو و لعل أبرزهم المفكر **بلومر**، و كذلك من مفكري المدرسة الوظيفية أمثال سمسلر (SMELSER) و من مفكري علم النفس الاجتماعي. وقد ربطت هذه النظرية مفهوم الحركات الإجتماعية بحدوث انشطة مثل: الهبات الجماهيرية، المظاهرات، و اشكال من الهستيريا الجماعية، أي بردود افعال- ليست بالضرورة منطقية تماما- في مواجهة ظروف غير طبيعية مثل التوتر الهيكلي بين المؤسسات الاجتماعية الاساسية. و يرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات الإجتماعية، بهذا المعنى قد تصبح خطيرة مثل الحركات الفاشية في المانيا و ايطاليا و اليابان. كما تعتبر مقاربة "السلوك الإجتماعي" ان الحركات الاجتماعية انعكاس لمجتمع مريض ،حيث لا تحتاج المجتمعات الصحية الى حركات اجتماعية، بل تتضمن اشكال من المشاركة السياسية و الاجتماعية .و كما هو واضح فان هذه المقاربة ترى ان الحركات الاجتماعية تنشأ في المجتمعات المريضة فقط .وهو امر يحتاج الى قد كبير من المراجعة خاصة إذا نزلنا به الى الواقع و طبقنا عليه ما ذهب اليه هؤلاء حيث نجد ان اكثر الحركات الاجتماعية نشاطية موجودة في دول غربية.

2- نظرية تعبئة الموارد:

نشأت هذه النظرية ابتداء من الستينات من القرن العشرين، و ترى هذه النظرية أن تشكل الحركات الاجتماعية و طرق عملها يستند لتوافر الموارد ،خاصة الموارد الإقتصادية و السياسية و الإتصالية المتاحة للمجموعة، و القدرة على استخدام و استعمال تلك الموارد .والحركات الاجتماعية حسب منظري هذه المقاربة عبارة عن استجابات منطقية لمواقف و امكانيات طرأت حديثا في المجتمع ،و بالتالي لا ينظر اليها على انها مظاهر لخلل اجتماعي، بل جزء من العملية السياسية .

و تهتم هذه المقاربة بالتأثير المباشر للحركات -القابل للقياس- على القضايا السياسية، بينما لا تعير اهتماما كبيرا لأبعاد هذه الحركات على المستوى الفكري و مستوى رفع الوعي و بلورة الهوية.

3- نموذج الفعل-الهوية:

وهي النظرية التي ترى أن الحركات الإجتماعية تحول دون الركود الإجتماعي، و هي تقوم ضد الأشكال المؤسسية القائمة و المعايير المعرفية المرتبطة بها، أي أنها تقوم ضد المجموعات المهيمنة على

عمليات إعادة الإنتاج الإجتماعي و الإقتصادي و تشكيل المعايير الإجتماعية. و يرى بعض المروجين لهذه النظرية، أن هناك إحلالا تدريجيا يتم فيه استبدال الشكل القديم للرأسمالية الصناعية بمجتمع مرحلة ما بعد التصنيع القائم على البرمجة والمعلومات، الذي يتميز بأنماط مختلفة تماما من العلاقات و الصراعات الطبقية. ففي المجتمع المبرمج يشكل التكنوقراط الطبقة المهيمنة ،بينما ينتهي دور الطبقة العاملة كمناضل أساسي ضد الأوضاع القائمة و بالتالي يرون أن الصراع الطبقي، أساسا، ذو طبيعة اجتماعية ثقافية ، و ليس ذو طبيعة اجتماعية اقتصادية.

4- نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة:

ترتبط هذه النظرية بأعمال "آلان توران" الذي يرجع له الفضل في إنتاج هذا المصطلح وانتشار لفظة "حركات اجتماعية جديدة"، كما ترتبط هذه النظرية أيضا بأعمال "البرتو ملوسي". حسب هذين الكاتبين ،فإنه يرتبط بروز حركات إجتماعية جديدة بتغيرات عميقة يمكن ملاحظتها في المجتمع، فإذا كانت الحركات الإجتماعية التقليدية تراقب الموارد المنتجة في المجتمعات الصناعية، فإن الحركات الاجتماعية الجديدة في المجتمعات المتقدمة أو البعد صناعية تراقب دائرة الخدمات و الإستهلاك و الروابط الإجتماعية، وتبعا لهذه التغيرات التي تحدث في البنية الإجتماعية فإن "الحركات الإجتماعية الجديدة" التي لم تظهر ،لم تعد تناضل من أجل استرجاع الهيكل المادي للإنتاج ،كما قد تفعله الحركة القديمة، ونعني بها الحركة العالمية، بل تناضل من أجل إعادة امتلاك الزمن و الفضاء و الروابط ضمن الوجود اليومي الفردي. تتسبب الأفعال الضرورية، من أجل مراقبة النزاعات الهيكلية ،التي لابد منها، من أجل توازن المجتمع، في تناقضات مع عناصر أخرى من النظام عندما تصبح التغيرات الناجمة معاكسة لها. إذا اعتبرت الحركات الاجتماعية تعبيرا عن نزاع طبقي في مجتمع سياسي ملموس أو في تنظيم إجتماعي، إلا أن الكاتبين لا يلجآن من أجل هذا الى تصور حتمي. يعرض "آلان توران" اطارا مفهوماتي لتحليل الحركات الاجتماعية، ويعارض بالضبط الماركسية التي تضم تصورا للحركات الاجتماعية بصفتها مظهرا للتناقضات الموضوعية لنظام هيمنة، ويعرفها بالأحرى ،على أنها سلوكات تصادمية إجتماعيا موجهة ثقافي.